

المعجم

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد
أوتي حبرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

فبشر عبي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك هم المرسلون أولو الألباب

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام : ازلاسلام سوى وده منارا ه كثار الطريق ه

مصر سلخ شوال ١٣٣٢ ه ق ١ الخريف الأول ١٢٩٣ ه ش ٢٠ سبتمبر ١٩١٤

فَتَاوَى الْمَسْأَلَاتِ

المتحننا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة اذ لا يسم طامة الناس ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده ومهله (وظيفته) وله بهد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء واننا نذكر الاسئلة بالتدريج فالباورما قدمنامتاخر السبب كعاجبة الناس الى بيان موضوعه وربما اجينا غير مشترك لتتل هذا ولن مضي على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لافغاله

(علم الله بصفاته . الرضاع من الجدة)

(س ٢٢) من صاحب الامضاء الجاوي بمصر

سيدي الاستاذ الاكبر السيد رشيد رضا زاده الله من مرضاته
أما بعد فاني ألقى الي مسئلتان من البلاد . إحداهما مسألة علمه سبحانه
بصفات كمالاته . فانها قد شوهدت أفكار الاغلب من أهل بلادي في (سومترا)
اذ لم يوجد منهم للآن من يفصل القول المحكوم بالدليل أو السنة فيتبعونه
يقولون . هل يعلم الله أعداد بنية صفاته التي هي صفات الكالات خلاف
العشرين مثل كذا أو كذا من العدد . أم لا ؟

فان أجبتهم بنعم ، فما المراد بقولهم ان صفات الكالات من غير نهاية . فان
المتبادر من معنى تلك الكلمة معلوم وظاهر . وان اجبتهم بلا فما المراد أيضا بقول
الاية (وأحصى كل شيء عددا) ثم ألا يعد عجزا عليه سبحانه وتعالى لو فرضنا
أنه لا يعلم تلك الأعداد ؟ . فهاهي (ذي) المسئلة الاولى .

أما الثانية فهي مسألة الرضاة . يقول فيها السائل . هل عثرتم من مفهوم
الكتاب او السنة أو من قول بعض العلماء على إن الطفل اذا رضع من جدته من
جهة الأم يؤدي الى وقوع الطلاق بين والدي الطفل فيقع الطلاق واحدا اذا رضع
الطفل مرة واثنين اذا كان مرتين وثلاثا اذا كان ثلاث مرات
فانكم المسئلان احترت عليهما (١) اذ قلبت كثيرا من كتب الفقه ومن كتب

(١) الصواب ان يقول : حرت أو تحيرت فيهما .

التوحيد اعلى اعثر من عبارة تحمل عقد تينك المسئلتين فلم أجد . وحقيقة انهما لغريبتان بجانب فهمي التصير ولذلك وجهت بهما الى بحر علومكم راجيا ان تحلوا وثاقهما وما ذلك على واسع علومكم بعظيم .

ابراهيم بستاري سراج الجاوي

تحريرا في ٢١ شعبان سنة ١٣٣٢

(علم الله تعالى بصفاته)

الجواب عن المسألة الأولى : ان الله سبحانه وتعالى يعلم صفاته بلا شك ، سواء كان مراد العلماء بقولهم : ان صفات الله لانهاية لها ولا حصر - أنها كذلك بالنسبة الى علم الخالق ، أو في الواقع ونفس الأمر . ولا إشكال في ذلك فان الله تعالى يعلم ما لا نهاية له من الحوادث أيضا كالحوادث التي تكون في الجنة والنار وسائر العالم في المستقبل الذي لانهاية له

وههنا يحسن التذكير بأمرين هما أهم من تينك المسألتين : أحدهما أنه سبحانه وتعالى قد وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله (ص) بصفات من الكمال معروفة ، والألفاظ الدالة عليها هي أسماءه الحسنى . وحكمته في ذلك ان نعرف بها كماله وعظمته وآثار فضله ورحمته فينا ونعمه علينا ، لنزداد بذكرها إيمانا وتزكية لانفسنا وحبنا في الكمال وأفعال البر ، لا لأجل ان نعددها عدا ، ونبحث فيما زاد عنها ، ثم نشغل أنفسنا بالفكر والكلام في امكان إحصائها أو عدمه ، وفي كيفية علمه بها ، واحاطته بعددها ، فان أمثال هذه المباحث مما لم نكلفه ولا نرى لنا فائدة فيه ، بل ربما يضر البحث فيها ضعيف العلم أو الفهم ويحدث له شكوكا في الدين . ولهذا قال العلماء في تفسير الاحصاء من حديث « ان لله تسعة وتسعين اسما

من أحصاها دخل الجنة » (١) : أي من احصاها حفظا لمعانيها وعلمها بها وإيماناً - أو من استخراجها من كتاب الله تعالى وكلام رسوله (ص) لأجل ان يزداد بها إيمانا ومعرفة بر به عز وجل ويدعوه بها - أو من أطاق العمل بما تهدي اليه من الكمال والبر - أو من أخطرها بيباه وتفكر في معانيها عند ذكرها بتلاوة القرآن والأذكار المأثورة خاشعا معتبرا متديرا راغبا راغبا . هذا مجمل مقالوه في معنى الاحصاء ولك ان تقول به كله . ولم يقل أحد يعتقد بعلمه وفهمه ان المراد عدها بالأرقام أو إحصاؤها على السبع . ولم يثبت برواية صحيحة انه (ص) عدها لهم .

(١) رواه احمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم عن أبي هريرة

واستشكلوا روايات عددها من جهة المتن ، كما تكلموا فيها من جهة السند . قال الحافظ ابن كثير في تفسيره : والذي عول عليه جماعة من الحفاظ ان سرد الاسماء مدرج في الحديث وانهم جمعوها من القرآن . واجابوا عن ذلك بما لاحاجة الي ذكره هنا . وقد ورد في بعض روايات الحديث الضعيفة « وما من عبد يدعو بها الا وجبت له الجنة » رواه الديلمي من حديث علي كرم الله وجهه . وفي أخرى « من دعا بها استجاب الله له » رواه ابن ماجه عن أبي هريرة . وليس فيهما ذكر الاحصاء . وعندنا فوق ذلك كله قول الله عز وجل في سورة الاعراف (ولله الاسماء الحسنی فادعوه بها وذروا الذين ياخذون في أسئلتهم) وقوله في سورة الاسراء (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أیما تدعوا فله الاسماء الحسنی) فهو تعالی یهدینا الى ان ندعوه ونتضرع اليه بهذه الاسماء الحسنی لاشتمالها علی أحسن المعانی الدالة علی منتهی السکمال والفضل

الامر الثاني - لا ينبغي لأحد ان يجعل ما لا يفهمه من كلام العلماء وما لا يتضح له انه صواب - مشكلا من مشكلات الدين ، بل يحسن ان يعده كأن لم يقل ، ولا سيما أقوال المتكلمين واصطلاحاتهم التي استنبطتها قرأتهم لتأييد مذاهبهم والرد علی مخالفهم ، فان فيما قالوه الخطأ والصواب ، وما اذا احتيج اليه للرد علی خصم كان في زمنهم لا يحتاج اليه في زمن آخر . وكذلك ما صوروا به عقيدة الاسلام التي يدافعون عنها ، لا ينبغي ان يجعل هو الاسلام الذي يلقيه المسلمون في كل عصر ، ويجعلون حفظهم من حماية الدين الدفاع عنه .

مثال ذلك ما كتبه السنوسي رحمه الله تعالی من العقائد ولا سيما العقيدة الصغرى التي انتشرت في المشرقين والمغربين ، ووحذا حدوه فيها معلمو المدارس الرسمية وغيرها حتى فيما يضعونه من العقائد للمبتدئين . وقاعدتها في الالهيات ان الواجب علی كل مكلف شرعا انه يؤمن بأنه يجب لله تعالی عشرون صفة ويستحيل عليه أضدادها . واصطلاحه في هذه الصفات مخالف لما كان يفهمه السلف وأهل اللغة من معنى كلمة صفة ومن اطلاقهم الايمان بصفات الله تعالی . فهو يعد الامور الاعتبارية والعدمية صفات ، فالوجود والمخالفة للحوادث - أي عدم الاحتياج الى المكان والتخصيص - صفتان لله تعالی عنده ، والقدرة وكونه تعالی قادرا صفتان متغايرتان . ولم ينقل مثل هذا عن أحد من الصحابة ولا التابعين ، دع عدم ذكره في القرآن او في كلام الرسول (ص) فكيف تقتصر عليه وتجعله هو العمدة في تلقين عقيدة الاسلام ، ونجعل ما عساه يخالفه ولو في عدد الصفات محلا للاشكال ؟

(مسألة رضاع الطفل من جدته)

وأما الجواب عن المسألة الثانية فهو أننا لم نطلع في الكتاب ولا في السنة ولا في كتب الأئمة على كلام يدل بمنطوقه أو مفهومه على أن الطفل إذا رضع من جدته لأمه رضعة تطلق أمه من أبيه طلاقة واحدة وإذا رضع مرتين تطلق طلقتين وإذا رضع ثلاثا تطلق ثلاثا . وإنما الطلاق كلام يقوله الرجل يدل على حله لعقدة الزوجية ، والله أعلم .

(كلمات الاستقلال والاعتماد على النفس والاجتهاد)

(س ٢٣) من أحد المشتركين السوريين بمصر

سيدي الاستاذ الحكيم السيد محمد رشيد رضا دام ثقه

المعروض بعد التحية أن بعض الأفاضل منتقد استعمال كلمة : « الاعتماد على النفس » أو « الاستقلال الشخصي » بمعنى اجتهاد الانسان ، ودليله في ذلك عدم استعمال العرب له ، ولما لم يكن يفتق مني بأن ذلك الاستعمال محمول على اجتهاد المرء الذي هو ضد كسبه وخموله فقال بأن المستعملين ذلك لا يعنون منه سوى اجتهاده في كل حاجياته بحيث لا يعتمد على غيره ألبتة كما هو ظاهر ذلك الاستعمال - جئكم بهذه الكلمات راجيا منكم البيان الوافي المقتنع لمثل ذلك المنتقد - في المنار الأغر
ولكم الفضل

(ج) قال في القاموس المحيط : واستقله حملة ورفعته وأقله (أي أطاق حملة وهذا أصل المعنى) الطائر في طيرانه ارتفع . وقال غيره : استقل الطائر نهض للطيران وارتفع . وقال الزبيدي فيما استدركه على القاموس في هذه المادة من شرحه : والاستقلال الاستبداد يقال : هو مستقل بنفسه ، ضابط لأمره . و : هو لا يستقل بهذا ، أي لا يطيقه اه

وأما الاعتماد على الشيء فأصاه الاتكاء عليه والتورك عليه . ومنه العماد والعمود الذي يقام عليه البناء والاعتماد على المرء عبارة عن الاتكال عليه ونوط الامور به . ومنه عمدة القوم وعميدهم وعمودهم ، وهو سيدهم الذي يعتمدون عليه في مصالحهم . هذا ما يؤخذ من جميع معاجم اللغة

وأما الاجتهاد فهو بذل الجهد والمشقة في تحصيل الشيء . سواء استقل الانسان بالسعي والعمل أو اعتمد على مساعدة غيره مع بذل جهده

فإذا تدبرت معاني هذه الالفاظ ترى أن المنتقد مخطئ ، وان استعمال كلمة الاستقلال فيما نستعملها فيه فصيح ولا تحل محلها كلمة الاجتهاد